لماذا ننتخب القائمة 232 ؟

محمود حمد

(انك لا تجني من الشوك العنب)..

يُضرب هذا المثل لمن يعمل الشر فينتظر من ورائه الخير..

نحن ندرك ان قطاعات ليست قليلة من أهلنا بمن فيهم ممن إكتوى بجمر (عصبة الطوائف والاقوام) المتنافرة فيما بينها التي تَحكَّمت بالعراق منذ عام 2003.. سيعيدون الكَرَّة مرة أخرى بالتصويت لاولئك الذين سرقوهم .. وأذلوهم ..وأفقدوهم الأمن والأمان....

ولانتوهم بأن مرارة الحقائق المتراكمة التي ملأت أرواح العراقيين وعقولهم..قد تحولت عند تلك القطاعات المبتلية بالطائفية والعرقية..الى وعي إنتخابي ، فرؤية وطنية ، فإرادة حرة ، فموقف رافض لأسباب التخلف والتناحر ونابذٍ لِصُنّاعِهِ والمسؤولين عن إعادة إنتاجه..ومؤججي طاقة ديمومته ..ومبرري أسباب تداعياته ..وحاضني مستنقع إفرازاته..

وستكون تلك (حماقة) لاتُغتفر لهم بحق أنفسهم وأهلهم ووطنهم..إن فعلوها.. حماقة ناجمة عن (كساد العقل والرأي)!!

قال ابن الأعرابي :

(الحماقة مأخوذة من حمقت السوق إذا كسدت فكأنه كاسد العقل والرأي فلا يشاور ولا يلتفت إليه في أمر من الأمور)..

فكيف اذا صار نائباً او مسؤولاً؟!!

قال الشاعر:

لكل داء دواء يُستَطَبُ به *** إلاّ الحماقة أعْيَّت من يداويها

ويقول البرت انشتاين :

(الغباء هو فعل نفس الشيء مرتين بنفس الأسلوب ونفس الخطوات وإنتظار نتائج مختلفة)!!!

ونحن اليوم أمام فرصة ..

أن لانعيد زراعة الشوك وننتظر منه عناقيد العنب.. ثم نلوم غيرنا عند وخز الشوك قلوبَنا ، وعقولَنا ، ومصائرنا لسنين خاوية طوال!

ولكي نعي المأزق الذي يعيشة العراق والعراقيون على مدى تلك السنوات العجاف إلاّ من نزف الدماء وإزهاق الارواح وهدر الثروات..لابد من تقليب بعض صفحات نشوء حاضنة (دولة المحاصصة الطائفية والعرقية) التي سبقت وأعقبت سقوط الدكتاتورية عام 2003 ، لأنها (مستوطنة فيروسات تنتهش الوعي فتفقده المناعة) ..وتفرز أوبئة الطائفية والعرقية وتَنشرها.. وتُفَشّيها بمنهجية متعمدة .. في بيئة (مجتمعات) التخلف الاقتصادي ، والتعسف الاجتماعي .. والجفاف الثقافي..و الوعي السياسي المتردي.

كانت الكتلة الصلبة لـ(امعارضة نظام صدام) المدعومة غربياً واقليمياً والتي أصبحت حاكمة بعد 2003 ومازالت تتشكل من تيارين رئيسيين (طائفي) و(عرقي)..

وأثبت تاريخ الصراع بين قوى المجتمع أن الحركات الاسلاموية الطائفية (قومية متعصبة!) في هيكلها وجوهرها..

فيما الحركات والاحزاب القومية الشوفينية (اسلاموية طائفية متطرفة!) في جذورها وجوهرها..

ويمكن تحليل مواقفهم عند منعطفات التشنج الطائفي او القومي التي أهدرت دمنا وزمننا...خلال العقود الماضية ..والى يومنا الانتخابي هذا..

فالطائفي ينزع قناعه (الاسلاموي) ويكشر أنيابه القومية عند أول نقد ساخن لـ(مقدسات!) قوميته القبلية..

والقومي يخلع ثوبه (القومي القبلي) ويدخل بيت الطاعة الطائفي حال إقتراب منافسيه من (قدسية) طائفته الإقصائية..وكلاهما يميل مع إتجاه رياح الأقوياء الدوليين ، والاقليميين ، والداخليين ..الرياح التي تضمن لهم الاحتفاظ بالغنائم والقدرة على التسلط..

و جلهم..تخوينيون وتكفيريون لمخالفيهم ولبعضهم البعض.. ومتعطشون للتفرد بالسلطة المستبدة وإغتصاب المال العام بذرائع الدفاع عن الطائفة او القومية!!

لذلك كلما ضاقت بهم السبل في صراعهم الداخلي مع شركائهم في الغنيمة والتسلط يبحثون عن أي (جناح) خارجي متعطش لإستراط العراق وأهله ..يلوذون تحته.. لـ(حمايتهم) من أخوتهم في الوطن..وهم متماهون مع .(وعده) لهم بالتفضل عليهم بـ(ظِلْفٍ) من الفريسة التي إسمها العراق بعد الإنقضاض عليها!

وخلال جميع مؤتمرات المعارضة قبل 2003 كان اولئك (الغنائميون) مختلفون على كل شيء ..إلاّ (الاتفاق!) على تدمير مقومات الدولة المدنية (تلك الدولة القائمة بجهود جميع العراقيين على جغرافية كل الوطن ..رغم كل ما نخرها من تعسف وفساد على مدى عقود طويلة)!

وسعوا ..حتى قبل سقوط الدكتاتورية ..ومازالو ..الى إحلال (الاقطاعيات الطائفية والعرقية المقدسة المستبدة !) التي سبقت نشوء الدولة الحديثة محل الدولة المدينية.. تلك التشكيلات البدائية التي تدين بالولاء لغير الوطن والشعب، فولاء الطائفيين لجغرافية الطائفة الإنكفائية..وولاء العرقيين لجغرافية القومية القبلية الإنعزالية..وتشكل تلك الكيانات المتعصبة مَفْرَخة وحاضنة لنشوء وتأبد الإستبداد الدنيوي الإرهابي المفوّض من السماء!

وكان اول إنجازاتهم..إلغاء مفهوم (المواطنة) لفظاً ومضموناً وسلوكاً في جميع وثائقهم بما فيها الدستور ، وإحلال مفاهيم الإنتماء الطائفي والعرقي محلها..كشرط لـ(التوافق) فيما بينهم..

وجعلوا الوطن وثرواته غنيمة يتقاسمها "العلاّسون" مع (اللصوص) وليس مصدراً لرفاه وأمان المواطن ..وتلبية احتياجاته الطبيعية وإنتاج دولة تنموية عادلة..

فإقتسموا تحت جنح الفوضى الدموية كل شيء..

إبتداءً من هيئات المعارضة قبل الاحتلال..مروراً بمجلس الحكم..فالدستور فالرئاسات..فوزارات (المحاصصة) ..فالوظائف العامة (من قمة النهّابين الى قاعدة المُستَجْدين) ..فالميزانية.. الى إستلاب الارض وماعليها ومافي باطنها!

ويسعون بمطامع داخلية ومصالح خارجية الى تشطير الارض الى قسائم فيما بينهم (إن لم تكن مُلكاً صرفاً فبالمساطحة للأحفاد بعد الأبناء والآباء!!)..بعد تفردهم بالغنيمة..لإنعدام وجود الدولة المدنية أو غيابها أو سقوط هيبتها.. وبعد إستدعاء التاريخ التناحري بين الطوائف والاقوام من كهوف الضغينة وصحراء الكراهية لإغتصاب حياة الناس ومصير الوطن..فلم يتركوا غباراً خانقاً من تلك الحقب الملتبسة إلاّ نفخوه في صدور بسطاء الناس وعقولهم.. وجيّشوهم لتخوين وتكفير بل

وقتل أخوتهم في الوطن..وشرعنوا بفتاويهم الطائفية وتصريحاتهم "السياسية " إستباحة حياة الناس وأمنهم ووجودهم..حتى صار العراقيون من بين أكثر جيوش اللاجئين التائهة في قارات العالم..ومازال من في الوطن يحلم بالخلاص من جور "عصبة الطوائف والأقوام "!

ومع إقتراب موعد الإنتخابات أصبح لسان المتحاصصين ..التبرؤ من فشل الحكومة وفسادها ..التي هم (جميعاً) صنّاعها وشركاء فيها دون إستثناء..وتحميل إخفاقاتها ومفاسدها لطرف دون غيره....حتى صار العراقيون يتساءلون:

من أفسد الدولة وأباح دم العراق للإرهاب المعلن والمستتر كل هذي السنين؟!!

..هل هو المالكي وجماعته فحسب؟

أم انهم عصبة العلاّسين واللصوص المتحاصصين منذ 2003 جميعاً؟

الذين يتقاتلون اليوم حتى كسر العظم وإفساد النخاع فيما بينهم..بعد ان عجزت (بطانياتهم) عن ستر عورات افعالهم ..

لكنهم سيتفقون على الشعب عندما يحين وقت إقتسام (الفريسة) كما عودونا منذ إستلابهم للسلطة عام 2003..

فهم يتذكرون ناخبيهم في هذا الوقت الذي تضيق فيه سبل الفوز بغنيمة البرلمان.. خلاف المنطق الوطني والقِيَمي للوقوف الى جانب مواطنيهم أيام (يُسْرِهم) عند تسلطهم على البرلمان ومفاصل السلطة.. كشركاء لناخبيهم في الفعل التنموي لتبديد المحنة عن الناس وإزالة العُسر عن حياتهم..

يقول أبي بكر الخوارزمي:

أراك إذا أيسرت خيَّمت عندنا ... لزاما وإنَّ أعسرت زرت لماما

فما أنت إلاّ البدر إنَّ قل ضوءه ... أغب وإنَّ زاد الضياء أقاما

ان الدولة (المدنية) الوطنية العميقة الراسخة ، رغم تقلبات قشرتها السياسية (الحكومات) هي وحدها القادرة على صناعة التنمية الشاملة (البشرية والمادية والتقنية)..

أما (عصبة المتحاصصين) و (كياناتهم الاقطاعية) التي أرادوا لها ان تكون بديلاً لـ(الدولة الوطنية المدنية الديمقراطية) التي ناضل من أجلها العراقيون عبر أجيال متعاقبة عديدة..(دولة المحاصصة) التي دخلت وأدخلت العراقيين والعراق معها في نفق ملغوم مظلم ..وأنتجت ليس فقط أسباب ومصادر تفكيك الوطن وتمزيق الشعب ..**بل أيضاً** خلقت (حفار قبرها وحتمية إنقبارها)..ولو بعد حين..

فإنها آيلة للزوال بفعل القوانين الموضوعية والذاتية للتطور التاريخي..

فبعد اكثر من عشر سنوات صار من حق العراقيين ان يتساءلوا..كما يفعل كل العقلاء..في كل بلاد:

- هل (دولة أمراء الطوائف والأقوام المتحاصصين ..القائمة اليوم) مستقلة وذات السيادة؟!
- هل هي حرة ومستقرة دستوريا؟!
- هل تستثمر ثرواتها لصالح الشعب؟!
- هل تستخدم التكنولوجيا الحديثة في تنمية الإنسان والوطن؟
- هل يتناسب دخل الفرد من موارد الدولة ؟
- هل توفر للمواطن الأمن والأمان؟
- هل هي قادرة على توحيد شعبها وتخليصه من التناقضات والتناحرات التي صنعتها بممارساتها؟

- هل تتمتع بمكانة دولية واقليمية محترمة تنعكس على مكانة المواطن العراقي اينما حل؟
- هل يشارك الشعب فعلياً في إتخاذ القرارات المصيرية؟
- هل تقدم الخدمات بشكل متوازن على جميع جغرافية الوطن؟
- هل تستثمر جميع موارد الدولة وثروات الوطن لمنفعة جميع مواطنيه؟
- هل تتوفر للفرد شروط وظروف وفرص التطور الحضري (المعرفي والمادي) دون قيود؟
- هل تعتمد الكفاءة معيارا لإختيار الفرد للوظيفة العامة (من الرئاسة الى الكِناسة!)؟
- هل جعلت التنمية الإستراتيجية الشاملة رؤية وهدفا لها؟

ان لم تكن (دولة المحاصصة) قادرة خلال اكثر من عشر سنوات على فعل ذلك رغم هدر مئات مليارات الدولارات ، وسفك دماء مئات آلاف الضحايا الابرياء ، وإطفاء عشرات آلاف أيام العمل ، وإطلاق مئات آلاف الوعود..

فهل ترانا نبقى نغط في نوم عميق..يعلوا مخامدنا صوت الجواهري الخالد:

نامي جياعَ الشَّعْبِ نامي حَرَسَتْكِ آلِهة ُالطَّعامِ

نامي فإنْ لم تشبَعِي مِنْ يَقْظةٍ فمِنَ المنامِ

نامي على زُبَدِ الوعود يُدَافُ في عَسَلِ الكلامِ

نامي تَزُرْكِ عرائسُ الأحلامِ في جُنْحِ الظلامِ

نامي على تلك العِظَاتِ الغُرِّ من ذاك الإمامِ

يُوصِيكِ أن لا تطعمي من مالِ رَبِّكِ في حُطَامِ

يُوصِيكِ أنْ تَدَعي المباهِجَ واللذائذَ لِلئامِ

وتُعَوِّضِي عن كلِّ ذلكَ بالسجودِ وبالقيامِ

نامي على الخُطَبِ الطِّوَالِ من الغطارفةِ العِظَامِ

نامي يُسَاقَطْ رِزْقُكِ الموعودُ فوقَكِ بِٱنتظامِ!!!!!!!!!!!!!!!!!

أليس من واجبنا وحقنا أن نستيقظ ونبني الوطن والنهج (البديل)..وننتخب بصيص الأمل في قرارة الإرتداد المظلم..فنختار فريق(البُناة) والتغيير..مرشحي القائمة 232 ؟!